ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تعامل سيدنا موسى_عليه السلام_ وتصرفاته مع فرعون في ضوء القرآن الكريم دراسة تحليلة

المدرس المساعد: مغديد مولود حسن
المشرف: أ.د: فتحي جوهر فرمزي
جامعة صلاح الدين/ أربيل كلية العلوم الإسلامية أربيل- أقليم كوردستان/ العراق

The Conduct and Actions of Prophet Moses (peace be upon him) in His Dealings with Pharaoh in the Light of the Noble Qur'an: An Analytical Study

magded.hasan@su.edu.krd
fathi.farmazi@su.edu.krd
Salahaddin University–Erbil
College of Islamic Sciences
Erbil – Kurdistan Region / Iraq

الملخص

تضمن هذا البحث المكون من فصل واحد على سيرة سيدنا موسى_عليه السلام_ من نسبه، وولادته، ونشأته، وحياته في بيت فرعون، وكذا في مدين، وكيفية تلقيه للوحي الإلهي، ثم سلط الضوء على أعماله وتصرفاته الحكيمة في أهم الأزمات التي واجهها في دعوته مع فرعون الطاغي، من عرض الرسالة عليه، والتعامل معه باحترام وتقدير، وإظهار الصدق في دعوته، والتسابق على فرعون في تملك المعجزات، وتلقينه وملأه بالتعرف على رب العالمين، وبيان عاقبة التكذيب، وطلب إطلاق سراح بني إسرائيل، والمناظرة بالأدلة العقلية، واتهام موسى_عليه السلام_ بالجنون والسحر والإفساد والتهديد بالسجن، وقبول المبارزة مع سحرة فرعون، واستغلال الفرص المناسبة للدعوة، البدء بالمبارزة وتعامله بروح مطمئن ومملوء بنصرة الله ﷻ، ونتيجة المبارزة، تحذير فرعون له برفض طلب إطلاق بني إسرائيل، واستدعائه للألوهية، هلاكه مع أعوانه وجيشه، ونجاة موسى_عليه السلام_ وقومه من بطش فرعون الطاغية.الكلمات المفتاحية: موسى، التصرفات، فرعون، القرآن الكريم

Abstract

This research, consisting of a single chapter, explores the biography of Prophet Moses (peace be upon him)—his lineage, birth, upbringing, and life both in the house of Pharaoh and in Midian. It further examines the manner in which he received divine revelation. The study then highlights his actions and wise conduct during the major crises he faced throughout his mission with the tyrant Pharaoh: presenting the divine message to him, treating him with respect and dignity, demonstrating truthfulness in his call, contending with Pharaoh in the manifestation of miracles, instructing him and his chiefs to know the Lord of the Worlds, clarifying the consequences of denial, demanding the release of the Children of Israel, engaging in rational argumentation, and confronting accusations of madness, sorcery, and corruption, as well as threats of imprisonment.The research also discusses his acceptance of the challenge posed by Pharaoh's magicians, his skill in seizing suitable opportunities for delivering the message, his composure and confidence—rooted in divine support—during the contest, and the ultimate outcome of that confrontation. Finally, it presents Pharaoh's warning and refusal to free the Children of Israel, his claim to divinity, his destruction along with his aides and army, and the deliverance of Moses (peace be upon him) and his people from the oppression of the tyrant Pharaoh. : **Keywords: Moses, Conduct, Pharaoh, The Holy Qur'an**

المقدمة

يُعَدّ سيدُنا موسى عليه السلام من أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن الكريم، وقد خُصّ بسردٍ مفصّل يعرض دقائق حياته، ومراحل دعوته، وأشكال المواجهة التي خاضها مع فرعون الطاغية. وتمتاز قصته القرآنية بثراء كبير في الدروس والعبر، لا سيما ما يتعلق بمناهج الأنبياء في تغيير الواقع الفاسد، ومواجهة الظلم والاستبداد، وترسيخ معاني الإيمان والصبر والحكمة. ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة تحليلية معمقة تُعنى بتتبّع تعامل موسى عليه السلام وتصرفاته مع فرعون من خلال النص القرآني، واستنباط الدلالات التربوية والدعوية والسياسية والاجتماعية الكامنة في ذلك النموذج النبوي الفريد.إنّ أهمية هذا الموضوع تتجلى في كونه يجمع بين البعد العقدي الذي يؤكد مركزية التوحيد في رسالة الأنبياء، والبعد الحضاري الذي يظهر معالم المواجهة بين الحق والباطل، والبعد الإنساني الذي يقدم نموذجًا راقيًا في التعامل مع الخصوم رغم طغيانهم. كما تكمن الأهمية في أن سيرة موسى عليه السلام تُعد من أكثر السير تأثيرًا في الوعي الإسلامي، لما تحمله من مواقف تربوية ودعوية تصلح للاقتداء في عصر تتجدد فيه مظاهر الاستبداد والتحديات القيمية والفكرية. ومن أسباب اختيار موضوع البحث أنّ قصة موسى عليه السلام مع فرعون جاءت في القرآن بأسلوب متنوع يجمع بين السرد التاريخي، والبيان الحِكمي، والعظة، والتحليل النفسي للشخصيات، مما يتيح المجال لدراسة علمية تستكشف أبعادًا جديدة قد لا تظهر في الدراسات التقليدية.أما مشكلة البحث: فتتمثل في الحاجة إلى تحليل علمي منهجي يُبرز منهج موسى عليه السلام في التعامل مع أحد أشد الطغاة عبر التاريخ، ويكشف الحكمة في تسلسل مواقفه، وكيفية تعامله مع الأزمات المتلاحقة التي واجهته في دعوته، واستنباط ما يستفاد من تلك السلوكيات النبوية في مجالات الدعوة والإصلاح ومواجهة الانحرافات الفكرية والسياسية. وعلى الرغم من كثرة المؤلفات التي تناولت قصص الأنبياء، إلا أن الدراسة التحليلية المتخصصة لهذا الجانب الدقيق من السيرة الموسوية لا تزال بحاجة إلى مزيد من التأصيل والاستقراء الموضوعي للنصوص.وينقسم هذا البحث إلى مبحثين رئيسيين:المبحث الأول: يتناول نسب موسى عليه السلام، وولادته في تلك الظروف الاستثنائية التي عاشها بنو إسرائيل تحت بطش فرعون، ثم نشأته في بيت فرعون وما اكتسبه من الخبرات في بيئة القصر الملكي، إضافةً إلى حياته في مدين وكيف كانت محطة إعداد رباني قبل بعثته، ثم الإشارة إلى وفاته وما ورد من النصوص حول نهايته المباركة.أما المبحث الثاني: فيتجه إلى تحليل تعامل سيدنا موسى عليه السلام وتصرفاته مع فرعون كما عرضها القرآن الكريم، بدءًا من دعوته الأولى له، وما اتسمت به من احترام وتقدير، وإظهار الصدق والوضوح في الرسالة، ثم إظهار المعجزات والحجج، وتعريف فرعون وملئه برب العالمين، وبيان مآل المكذبين، وطلب إطلاق سراح بني إسرائيل، والمناظرات العقلية الحُجّية، ومواجهة الاتهامات الباطلة من الجنون والسحر والإفساد، والتهديد بالسجن، ثم قبوله المبارزة مع سحرة فرعون، واستغلاله للفرص المناسبة للدعوة، وموقفه الروحي الواثق بنصر الله تعالى خلال المبارزة، ونتيجتها التي قلبت موازين القوة. كما يدرس البحث تشدد فرعون ورفضه إطلاق بني إسرائيل، وادعاءه الألوهية، ثم هلاكه مع ملئه وجنوده، ونجاة موسى عليه السلام وقومه من بطشه وطغيانه.وبذلك يسعى هذا البحث إلى تقديم تحليل شامل يُبرز عمق التجربة النبوية الموسوية، ويكشف عن جوهر الحكمة الربانية في إدارة الصراع بين الحق والباطل، بما يثري البحوث القرآنية والدعوية، ويفتح آفاقًا جديدة لفهم السنن الإلهية في التغيير والإصلاح.

المبحث الأول: قصة سيدنا موسى عليه السلام في ضوء القرآن الكريم

خُصص الباحث هذا المبحث للتحدث عن سيرة سيدنا موسى _عليه السلام_ من نسبه ولادته ونشأته وحياته في بيت فرعون وكذا في مدين، ووفاته.

المطلب الأول: نسبه وولادته

أولاً: نسب سيدنا موسى _عليه السلام_: اختلف المؤرخون في نسبه الشريف على قولين: القول الأول قالوا: هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[١]_عليه السلام_.القول الثاني: هو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[٢]_عليه السلام_.والقولين متقاربين، حيث أن في الأول يتصل سيدنا موسى_عليه السلام_ بسيدنا إبراهيم_عليه السلام_ بستة أجداد، بينما في الثاني بينهما خمسةٌ بحذف (يصهر) بين (عمران) و (قاهث)، وكان بين ولادة موسى و ووفاة إبراهيم_عليهما السلام_ ألف سنة[٣]، وقيل خمسمائة وخمساً وأربعين سنة[٤].أما ما يخص بمعنى اسمه فإنه عبري معناه الماء والشجر، لأن (مو) يعني الماء، و(سا) معناه الشجر فى لغة الأقباط، وإنما سمي موسى لأنه وجد في ماء وشجر والماء بالقبطية مو والشجر سا فذاك[٥].أما أمه فقد اختلف المؤرخون فيها، فقيل اسمها ياخية، وقيل: يوخايد، وقيل نجيب[٦].ثانياً: ولادته: أعطى الله ﷻ موسى_عليه السلام_ لوالديه بعدما صار أبوه عمران بن يصهر سبعين عاماً، وكان وقته أربع مائة وخمس وعشرين سنة من مولد إبراهيم_عليه السلام_[٧]، وكان قبل ولادته رأ ى فرعون عصره الوليد بن مصعب بن الريان القبطي[٨] حلماً فرأى ناراً أقبلت من بيت المقدس وأحرقت بيوت القبطيين وسلمت منازل بني إسرائيل، ولما قص رؤياه على الكهنة فقالوا: يخرج من أصلاب بني إسرائيل الذين قدموا من بيت المقدس ولداً يكون هلاك ملكك وسلطنتك على يديه، فأمر فرعون أن لا يولد غلام إلا ذبحوه ولا يولد لهم جارية

إلا تركت، وذكر ابن أثير الجزري(ت:٦٣٠هـ)، رواية أخرى غير متعلقة بالحلم، فذكر بأن فرعون وجلساؤه تذاكر ما وعد الله عز وجل إبراهيم_عليه السلام_ أن يبعث في ذريته نبياً يكون هلاك فرعون وزوال ملكه على يديه، ولما توفي يوسف الصديق _عليه السلام_ ولم يهلك فرعون تيقنوا بأنه ليس هو ما وعد الله به، ثم اقترح فرعون الطاغية خطته الخبيثة بقتل رُضَّعهم الذكور[٩]، وقتل جمعاً كثيراً منهم حتى قذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرعوا إلى فرعون وقالوا: إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا ولم يكن أحد يعمل الأعمال الشاقة في البلاد، واقترحوا أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فرضي فرعون بالأمر، وقتل في حملته البشعة اثني عشر ألف صبي[١٠]، وقيل ثمانية عشر طفل[١١]، وقدر الله تعالى ولادة موسى_عليه السلام_ في السنة التي قتل فيها الصبايا[١٢]، ومما يدل على عظمة الأمر وكثرة الضحايا هو التضعيف[١٣] في قوله تعالى: ﴿..... **يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ**....﴾ [البقرة:٤٩]، وهذا الفعل الفاحش والقتل الشنيع يدل على حماقة فرعون، وذلك لأنه لوكان"الكاهن عنده صادقا، فما ينفع القتل؟! وإن كان كاذبا فما معنى القتل"[١٤]؟!.

المطلب الثاني حياته في بيت فرعون

لما ولدت أم موسى_عليه السلام_ وضعته في التابوت وحزنت عليه وخافت على حياته، فأوحى الله ﷻ إليها إلهاماً بأنها متى خافت عليها فارضعيه واجعليه في تابوت وألقيه في النيل، ووعدها الله ﷻ بحفظه من الغرق والضياع، وأن يرده إليها ويجعله من المرسلين[١٥]، قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾، [القصص: ٧]، بعدما أرضعته: ثلاثة أشهر[١٦]، وقال الطبري(ت:٣١٠هـ) أربعة أشهر[١٧]، ونقل البغوي(ت:٥١٠هـ) ثمانية أشهر[١٨]، دعت نجاراً اسمه حزقيل القبطي[١٩] فصنع لها صندوقا خشبياً ووضعت موسى _عليه السلام_ فيه وتركته في النيل، وطلبت من ابنتها اقتفاء أثره، فأقبل الموج بالتابوت حتى أدخله بين أشجار عند دور فرعون، فوجدته جواريه وأدخلنه إلى آسية امرأة فرعون[٢٠]، وقال مجاهد(ت:١٠٤هـ): عثر عليه الغواصون السيارة لفرعون وانطلقوا به إليه[٢١]، ونقل ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) عن السدي(ت:١٢٨هـ) أنه قال: أخذته ابنة فرعون[٢٢]، وقيل زوجته[٢٣]، وأراد أن يقتله قائلاً: "إني أراه من الأعداء، أي من مولودي مصر "[٢٤]، إلا أن الله تعالى أراد أن يشب في بيته ليكون لهم عدواً وحزناً، وسبب طلب امرأته في ذلك قائلة: ﴿**قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾، [القصص:٩]، فرضي فرعون، وقد نفع الله امرأة فرعون به، حيث أوزع في قلبها محبته، وأكرمها بالإيمان، ورزقها الشهادة"[٢٥]، ودعي له المراضع، فأبى _عليه السلام_ أن يأخذ ثدي امرأة منهن، فذهبت إليهم أخته التي تراقبه عن مجانبة تخاف وتتقي، ودلتهم على أمه ومكث عندها مدة الرضاعة[٢٦]، وذكر الله ذلك بقوله: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، [القصص:١٢،١٣]مكث موسى_عليه السلام_ في بيت فرعون، وفي صغره أظهر الله منه آيات دالة على ذهاب سلطنة فرعون على يديه، وذات يوم كان عنده فلطمه ونتف شعرا من لحيته، فغضب فرعون قائلاً: "قد قلت لكم: إنه من الأعداء"[٢٧]، ودعى بالذباحين ليذبحونه، ومنعته امرأته بقولها إنه صغير لا يعقل، وإن شئت جربه، فأتوه به طستاً من ذهب وجمر، فمد _عليه السلام_ يده إلى الذهب، فأرسل الله ﷻ ملكاً صارفاً يده إلى الجمر، فألقاه في فيه، وسكنت نفس فرعون بذلك[٢٨]وقد ترعرع_عليه السلام_ في بيته وبلغ أشده، وصار مخلصاً لبني إسرائيل ضد من يظلمهم ويسخر بهم، وذات يوم كان متجولاً في ناحية المدينة فرأى رجلين يقتتلان، أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون، فطلب الإسرائيلي منه النجاة والاستعاثة، فنصره موسى_عليه السلام_، فوكز القبطي وقتله، ولم يشهد المشهد سوى الله ﷻ وذلك الإسرائيلي، فطاف جنود فرعون بالمدينة فما وجدوا القاتل، وفي اليوم التالي رأى موسى_عليه السلام_ الذي نصره بالأمس وهو يقاتل قبطياً آخر، فاستغاثه مرة أخرى، فقال موسى _عليه السلام_ له: ﴿**إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ**﴾ [القصص: ١٨]، فخاف الإسرائيلي وظن أنه يريد قتله، واكتشف السر قائلاً: ﴿**أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**﴾، [القصص: ١٩]، فتتارك الرجلان، وانطلق القبطي المقاتل إلى فرعون وأخبره بأن قاتل الأمس هو موسى_عليه السلام_، فأمر فرعون بقتله، وبينما طاف الذباحون بحثاً عن موسى_عليه السلام_ فجاء إليه (حزقيل) وقيل اسمه (سمعان) وهو قبطي مؤمن من آل فرعون، وقال الزمخشري(ت:٥٣٨هـ): "إنه كان ابن عم فرعون" [٢٩]وأخبره بالمؤامرة والأمر بقتله، ونصحه بالخروج من مصر، فخرج_عليه السلام_ مهاجراً إلى مدين، وداعياً من الله النجاة من القوم الظالمين [٣٠]، فقال تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾، [القصص:٢٠، ٢١]يبدوا فما سبق أن مجمل أحداث قصة موسى_عليه السلام_ قد وردت في القرآن الكريم، ولو قارنا الحقائق الواردة في القرآن الكريم بالتي وردت في العهد القديم، نجد أن الحقائق التي وردت في القرآن الكريم هي أكثر وضوحاً، وأقرب إلى الواقع مما ورد في العهد القديم.

المطلب الثالث: حياته في مدين

هاجر سيدنا موسى بعد حادثة قتل القبطي إلى مدين(٣١)، وحينما وصل إليها رأى جمعاً من الناس مجتمعون ويسقون ماشيتهم، ونظر في ناحية منهم امرأتين واقفتان مع غنمهما من غير مزاحمة الرجال، وتنتظران انصرافهم لتسقيا غنمهما، تقدم موسى_عليه السلام_ وسألهما عن سبب ابتعادهما عن السقي رحمة بهما وشفقة، قائلاً: ﴿**مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾، [القصص:٢٣]، فانطلق_عليه السلام_ إلى البئر ورفع بيده حجره الذي لا يزيله إلا عصابة من الناس، وأخذ الدلو فأدلى دلواً واحداً ودعا بالبركة وسقى لهما، ثم انصرف إلى ظل الشجرة من شدة الحر جالساً جائعاً(٣٢) وداعياً من الله ﷻ: ﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾، [القصص:٢٤]ولما عادت البنتان إلى أبيهما مبكرتين على خلاف العادة، سألهما أبوهما عن السبب فأخبرتاه بما جرى، فطلب منهما إحضار موسى_عليه السلام_، فرجعت إليه الكبيرة منهما _ وهي التي تزوجها موسى عليه السلام_ (٣٣)، وجاءته على استحياء متسترّة بكمّها وذيلها(٣٤) وواضعة يدها على فمها(٣٥) قائلة له: ﴿**إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾، [القصص:٢٥]، فأراد هذا الشيخ الصالح مكافأة موسى_عليه السلام_ على جميله الذي أسداه لابنتيه، فأكرمه ونصحه، وطلبت إحدى بنتيه استئجار موسى_عليه السلام_ وأخبرت أباها بأنه قوي حيث ما سقى لهما الماء رجلا قط أقوى منه، وأمين عفيف، فقالت "لما نظرني حين أقبلت إليه صوب رأسه ولم يرفعه ولم ينظر إلي حين بلغته رسالتك فقال لي إمشي خلفي وانعتي إلي الطريق يعني صفي لي ودليني على الطريق"(٣٦)، فعرض الشيخ الصالح عليه زواجه بإحدى بنتيه على أن يكون المهر رعي أغنامه مدة ثماني سنين، ثم قال له إن زدت سنتين فذلك فضل منك، فوافق موسى_عليه السلام_ وأقام المدة مع سنتين إضافيتين، وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله: ﴿**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾، [القصص:٢٧].لقد ظل سيدنا موسى_عليه السلام_ في مدين عشر سنوات، ودبّر الله تعالى له في هذه السنوات ذهاباً وجيئة تمهيداً عملياً ودروساً عملية، وتهيئة لشخصيته ونفسه لتحمل الوحي والنبوة والتحلي بالصبر على مشقات الدعوة ومخاوفها، ولو تدبّرنا حياته_عليه السلام_ نرى ذلك بوضوح أنه نشأ في قصر فرعون ورفاهية وعيش سعيد منعم، ثم لما قتل الرجل القبطي ترك وطنه وأهله في الطريق الصحراوي متوجهاً إلى ملاذ آمن وحيداً مطارداً من غير زاد ولا استعداد، وذلك ليكون خطأً طويلاً له، وتلقّياً وتجريباً قبل التكليف، وتجربة الرعاية والحب والتدليل، واستعداداً لتحمل الاندفاع تحت ضغط الغيظ، وكذا تجربة الندم والتحرج والاستغفار، ورؤية الخوف والمطاردة والفزع، والغربة والوحدة والجوع، والخدمة ورعي الغنم بعد حياة القصور، وكل ذلك أراد الله تعالى له أن يتذوقه عملياً وواقعياً ثم آتاه من الوحي والعلم والحكمة، وهذا ليكون معالجاته أصوب وأقوى لأزمات زمانه(٣٧).فيما سبق يتبين للباحث من أن الله تعالى أراد أن يهيأ موسى_عليه السلام_ للمهمة الصعبة وهي مواجهة فرعون، فتذوق المشقات تربي الإنسان على تحمل الصعاب ومواجهتها بقوة وصلابة.

المطلب الرابع: نزول الوحي عليه وكيفيته

لما أتم سيدنا موسى_عليه السلام_المدة المحددة المتفق عليها بينه وبين صهره الشيخ الصالح(٣٨)، وبعد أن طالت الغيبة عن موطنه أكثر من عشر سنين، حنّ قلبه إليه وأراد الرجوع إليه، فأخذ بيد أهله وسار بهم في ليلة شتوية في برد وشتاء، وسحاب وظلام وضباب، فأضل الطريق، ونزل منزلاً بين شعاب وجبال، فاشتدّ عليهم البرد، فبينا هم كذلك إذ رأى نارا، وكان ذلك نوراً من نور الله تعالى قد التبس بشجرة، من العلّيق أو الزعرور أو السمرة، فقال لأهله: ابقوا في مكانكم إني رأيت ناراً، لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق أو جذوة ملتهبة تستدفئون بها،(٣٩) وذكر الله تعالى ذلك فقال:﴿**امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾ [القصص: ٢٩]، فلما قرب مما ظنه ناراً رأى النور في شجرة خضراء، وأتاه نداء من شاطئ الوادي من يمينه فإذا قائل يقول له:﴿**يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [القصص:٣٠]، فتأمل موسى_عليه السلام_ فيما سمعه بجميع أجزائه، ووجد حس السمع من جميع الأجزاء، ورأى جمع النار والخضراء معاً في الشجرة، وخلق الله تعالى في نفسه علماً ضرورياً علم به أن المتكلم هو الله تعالى، وتيقّن بأنه لا يقدر على ذلك أحد سوى الله العلي العظيم(٤٠)، ثم أمره الله تعالى بإلقاء عصاه، فلما امتثل بالأمر صارت حية تسعى وتتحرك كأنّها جانٌّ في سرعة حركتها وخفيتها، فتولى موسى_عليه السلام_ مدبراً مما رآه ومعقّبا غير ملتفت إلى الحية(٤١)، لما شاهد أنهالم تدع شجرة ولا صخرة إلا بلعتها، بل "حتى سمع صرير أسنانها وقعقعة الشجر والصخر في جوفها"(٤٢)، فناداه الله تعالى وأمّنه من أن يضره المشهد والحية، فقال: ﴿**يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**﴾[القصص: ٣١]، ثم أعطاه الله ﷻ هذه المعجزة_تحويل العصا حية عظيمة_ وكذا أعطاه معجزة أخرى وهي صيرورة يده الشريف نوراً متلألأً سليمةٌ من برص أو أي آفة آخرى(٤٣)، وأرشده الله ﷻ إلى كيفية إظهارها بقوله الكريم: ﴿**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ**

رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، [القصص:٣٢]، فكان موسى _عليه السلام_ بهذه الآية الكبرى حينما أدخل يده في جيبه وأخرجه يتحول إلى نور مشعشع ومضيء كالشمس في ضوءها[٤٤]، وأراه الله ﷻ من آياته وقدراته وسلطانه اللامنتهية ليكون مطمئناً بربه وتهيئة له واستعداداً لمواجهة فرعون الطاغية، كما يقول تعالى: ﴿**لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى**﴾، [طه:٢٣]يتبين من هذه المعجزات التي أعطاها الله تعالى لموسى_عليه السلام_ أنها كانت معجزات خارقة للعادة في تلك الفترة، أنها كانت معجزات خارقة للعادة في تلك الفترة، رغم أن موسى_عليه السلام_ لم يستوعب أثر هذه المعجزات إلا أن الله تعالى هو العليم بحاله وما كان يمتلك فرعون وأعوانه، حتي بهذه المعجزات مكّن موسى_عليه السلام_ من التغلب على فرعون وأعوانه رغم قوتهم الجبارة في مجال السحر والشحوذة.

المطلب الخامس: وفاته

أولاً من القرآن الكريم: إن الذي يتأمل في القرآن الكريم يرى بأنه لم يرد فيه نص مباشر وصريح عن كيفية وتاريخ وفاة سيدنا موسى_عليه السلام_ مقارنة بما أورده عن كيفية وفاة بعض الأنبياء الآخرين_عليهم السلام_، مثل النبي سليمان _عليه السلام_، فاكتفى القرآن الكريم بالإشارة إلى قرب أجله، وذلك بقول الله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ [الأعراف: ١٤٥]، لما أنزل الله تعالى عليه أحكام الشريعة مفصلاً من العبادات والمعاملات، المدنية أو الحربية أو الجنائية[٤٥]**ثانياً كتب التفاسير:** أشار المفسرون إلى أنه _عليه السلام_مات قبيل انتهاء مدة التيه وهي أربعين سنة، منهم المفسر مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)، حيث ذكر غزوة خليفته وابن اخته يوشع بن نون لبيت المقدس وقتال الجبارين بشهرين بعد وفاة سيدنا موسى_عليه السلام_ [٤٦]، وأكد ذلك الطبري (ت:٣١٠هـ) [٤٧]، وأبو إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) [٤٨]، وابن كثير الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)[٤٩]وقد نقل الإمام البغوي قصة عن وفاته، وذكر فيها أن موسى _عليه السلام_ خرج يوماً "لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم ير شيئا قط أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة، فقال لهم: يا ملائكة الله لم تحفرون هذا القبر؟ قالوا: لعبد كريم على ربه، فقال: إن هذا العبد من الله لهو بمنزلة ما رأيت كاليوم مضجعا قط، فقالت الملائكة: يا صفي الله تحب أن يكون لك؟ قال: وددت، قالوا: فانزل واضطجع فيه وتوجه إلى ربك، قال: فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله تبارك وتعالى روحه، ثم سوت عليه الملائكة" [٥٠].**ثالثاً كتب الأحاديث:** ورد أخبار عن قصص وفاة سيدنا موسى في كثير من الصحاح والمسانيد والسنن، ولعل أصحها ما جاءت في الصحيحين، فقد ورد فيهما أن أبا هريرة _رضي الله عنه_ قال: (أرسل ملك الموت إلى موسى – عليهما السلام – فلما جاءه صكه[٥١] فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر[٥٢])[٥٣]، وقد اختلف العلماء في كيفية لطم سيدنا موسى_عليه السلام_ وفقأه لعين ملك الموت على عدة أقوال، منها:

أ. أن العين كان مُتخيلة لا حقيقة، وقد ردوا هذا القول للإصغائه إلى رؤية صور الملائكة من قِبل الأنبياء_عليهم السلام_ من غير أن يكون لها حقيقة.

ب.أن العين كانت معنوية، وإنما فقأها بالحجة، وهذا مجاز لا حقيقة.

ج. أن السبب المفضي إلى اللطم يرجع إلى عدم معرفة موسى_عليه السلام_ لملك الموت، وقد رأى رجلاً دخل بيته فجأة بغير إذنه ويريد نفسه، وكان الفقأ نتيجة دفاعه عن نفسه، وقد حسّن هذا الرأي الإمام القرطبي(ت:٦٧١هـ) ، وابن عادل الحنبلي (ت:٧٧٥هـ)، إلا أنه معترض عليه بما جاء في الحديث من قول ملك الموت عند الرجوع إلى الله (يارب أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت)، فلوكان غير معروف لما صدق القول من ملك الموت[٥٤].

د. إن صكه لملم الموت يرجع إلى أنه_عليه السلام_ كان سريع الغضب، لدرجة أنه إذا غضب طلع الدخان من قلنسوته ورفع شعر بدنه جبته، ورد هذا الرأي بأن الأنبياء _عليهم السلام_معصومون من أن يقع منهم ابتداء مثل هذا في الرضا والغضب[٥٥].

ه. إن سيدنا موسى عرف ملك الموت حينما دخل عليه، وعرف أنه جاءه ليقبضه روحه، إلا أنه جاء مجيء الجازم بأنه قد أُمر بقبض روحه من غير تخيير، وإنما لطمه لعدم تصريحه بالتخيير بين الحياة وقبض روحه، وذلك ما أشار إليه النبي الأكرم ﷺ بقوله: (إن الله لم يقبض نبياً حتى يخيره)[٥٦]، وقد اختار القرطبي[٥٧] وابن عادل الحنبلي[٥٨]، وكذا ابن حَجَر العَسْقلاني(ت:٨٥٢هـ)[٥٩]، هذا القول وصححوه واستدلوا على صحته برجوع ملك الموت إليه بعد اللطم وتخييره بين الحياة والموت، فاختار _عليه السلام_الموت واستسلم للرجوع إلى الله تعالى وكان عمره الشريف مائة وعشرين سنة[٦٠]، وقيل مئة وثماني عشر[٦١].**رابعًا: في الروايات التاريخية:** إنَّ وفاة كليم الله سيدنا موسى_عليه السلام_ من الموضوعات

التي تناولتها كتب التاريخ الإسلامي باهتمام بالغ، حيث ذكروا المدة الزمنية بين ولادة إبراهيم إلى وفاة موسى_عليه السلام_ كانت خمسمائة وخمس وأربعون سنة[٦٢]، وقيل أربعمائة وخمس وعشرون سنة[٦٣] وكذا ذكروا أنه _عليه السلام_ لما بلغ الرسالة وأقام الحجة على بني إسرائيل توفي في سبعة أيام من أذار في أرض موآب[٦٤]، ودفن في الوادي من الأرض المذكورة، وله مائة وعشرون سنة، وتولى الأمر بعده يوشع بن نون"[٦٥]. ونقل الشيخ ابن الجوزي(ت:٥٩٧) عن السدي(ت: ١٢٨هـ) وهو عن أشياخه قصة كيفية وفاته، وجاء فيها أن سيدنا موسى_عليه السلام_ كان ذات يوم مع فتاه يوشع" إذ أقبلت ريح سوداء، فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال: يا قوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبي الله، فاستل موسى من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع، فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل، وقالوا: قتلت نبي الله، قال: لا والله ما قتلته ولكنه استل مني، فلم يصدقوه وأرادوا قتله قال: فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام. فدعا الله فأتى كل رجل ممن كان يحرسه في المنام، فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى، وأنا قد رفعناه إلينا، فتركوه"[٦٦].يتبين من هذا العرض أن موسى_عليه السلام_ ما أشار إليه القرآن الكريم إلى كيفية وتاريخ وفاته، وثبت وفاته في أرض التيه، واستجاب الله تعالى دعائه فدفن عند الكثيب الأحمر قريبًا من الأرض المقدسة، وأخفى الله قبره مخافة وقوع بني إسرائيل في غلو العبادة له كما فعلوا مع غيره من الصالحين.

المبحث الثاني تعامل سيدنا موسى عليه السلام وتصرفاته مع فرعون

لقد تعامل سيدنا موسى_عليه السلام_ بتميز فائق وربانية المصدر مع الطاغي فرعون وسياساته الديكتاتورية بتوازن دقيق، حيث امتثل بأمر الله تعالى وتعامل معه باللين في الخطاب إضافة إلى الصرامة في الموقف، وابتدأ بدعوته بالحكمة إلى التوحيد كأول خطوة وأهم درج الدخول إلى الإسلام، وعزز دعوته بسلاح الأنبياء والمرسلين من أقام الحجة بالبراهن الساطحة والمعجزات القاطعة، وتحلى نفسه الزكية بالصبر والثبات أمام تهديدات الطاغية وبطشه وتعذيباته الشديدة لمعارضيه، وقد تنوع تعامله وتصرفاته مع فرعون بين الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وإظهار المعجزات، ومواجهة طغيان الطاغية علنًا، والدعاء عليه بعد اليأس من تسليمه لرب العالمين والنزول عن تآليه، وذلك فضلًا عن قيادته الحكيمة الرشيدة لبني إسرائيل بثقة عالية والتوكل على الله تعالى حتى أيده الله تعالى بالنصر والموفقية وهلاك فرعون وجيشه المجندة، ويمكننا تلخيص تصرفاته الرشيدة وتعامله الحسن مع طاغية عصره بالنقاط الآتية:

١. **عرض الرسالة عليه:** لما استكبر فرعون على الأرض بغر الحق وطغى وبغى واشتد وتجبر في العناد وأفجر وأذاق المستضعفين من بني إسرائيل على يديه ألوان الأذى والشرّ والويلات، وتسلّط عليهم وذبّح أبناءهم واستبقى نساءهم لخدمته والأعمال الشاقة في بلاده واستعبدهم لأخسّ الصنائع والحرف، وشتّت جمعهم وقسّمهم إلى فرق وشيع وأقسام تحت وطأة الظلم والعدوان وتسلّط الحكام تضعيفاً لشأنهم وتشتيتاً لقوتهم، ونال منهم بطغيانه وزبانيته بمساندة هامان وجنودهما بشتّى أصناف الاستعباد والاستغلال والظلم، وقد ذكر الله تعالى ظلمه واستكباره بقوله: ﴿**نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ [القصص: ٣-٦] ، فلما بلغ ذروة سنام الظلم والاستكبار أعطى الله ﷻ سيدنا موسى تسع آيات بينات، وهي العصا، واليد، وفلق البحر، والجراد، والقُمَّل، والضَفَادع، والدم، ورفع الطور، وإحياء الميت ببعض البقرة[٦٧]، _وكذا المعجزتين السالفتين الذكر_ ثم بعثه الله وأخاه وزيراً على طلبه إلى تبليغ فرعون وملئه ومواجهة نظامه الذي يعد من أسوأ أنظمة الحكم عبر التاريخ والجغرافيا، فأمر بقوله الكريم: ﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾[طه:٢٤]، ليبين له وحدانية الله تعالى والرجوع عن كفره من إنكار الله ﷻ، وقد امتثل سيدنا موسى__عليه السلام_ أمر ربه، فجاء إليه بعد ما كان ترك سلطنته بحادث قتل القبطي، عرض رسالته الطاهرة عليه بكل جرأة وأطمئنان بقدرات ربه، فقال له:﴿**يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، [الأعراف:١٠٤].

٢. **التعامل معه باحترام وتقدير:** لقد تعامل سيدنا موسى _عليه السلام_ مع فرعون باحترام وتقدير رجاء قبول الدعوة والرسالة، ويتجلى ذلك من محاورته بأحسن ما يدعى به وأحبها إليه فناداه بلقبه بقوله: (يا فرعون)، فما ناداه باسمه الحقيقي احتراماً لشأنه وجلوسه على عرشه، بما أنه "يقال لملوك مصر: الفراعنة كما يقال لملوك فارس الأكاسرة، وقيصر في الروم، فكأنه قال: يا ملك مصر[٦٨]"، وهذا تعبير لإظهار الاحترام والتقدير، كما يقال اليوم قبل ذكر أسامي الرؤساء والملوك(سيادة الرئيس)، أو (فخامة الرئيس الفلاني)، وما كان فرعون جاهلاً بأساليب محافظة حكمه وسلطنته، لذلك أدرك بأن اتصاف موسى_عليه السلام_ نفسه الزكية برسول الله ﷻ وهذه الدعوة التي جاء بها إليه تعني الثورة ضده، وهذه الرسالة تعني ذهاب دولته ونظامه وجنوده ومقاليد حكمه، لأن انقياده لها يعني إبطال شرعية كل حاكم يزاول السلطان على الناس بغير شريعة الله وأمره، وينتج من ذلك تنحية كل طاغوت عن تعبيد الناس له _من دون الله_ بإخضاعهم لشرعه وأوامره [٦٩].

٣. **إظهار الصدق في دعوته:** لقد كان موسى_عليه السلام_ معزَّزاً بتأييد رباني ومعجزات ظاهرة وقامعة لسحر الساحرين، لذلك أظهر صدقه في دعوته وصدق رسالته الغراء، فألصق صدق دعوته أنه مرسل من الله وصدق ما جاء به، فقال: ﴿**حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقّ**﴾، [الأعراف:١٠٤]، يعني تأكد يا فرعون أن ما جئت به عند رب العالمين حقيق غير باطل، وإني رسول من عظيم وهو رب العالمين، الشامل للعالم العلوي والسفلي، وواجب علي أن لا أقول على الله إلا الصدق والحق(٧٠)، ولا يقدر أحد أن يتجرأ عليه، ويدعي أنه أرسله، وهو ولم يرسله إلا يفضحه ولو كان مشيداً في جوف رحله (٧١).

٤. **التسابق على فرعون في تملك المعجزات:** بعدما عرض سيدنا موسى_عليه السلام_ رسالته، وبيّن له صحتها وصدق مصدرها، علم أن فرعون يطلب منه دليل ثبوت نبوته، لذلك من تصرفه الحكيم تسابق عليه وأبلغه بأن في دعواه بينة وبرهان على صدقه، فقال له: ﴿**قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[الأعراف:١٠٤]، فاستخدم _عليه السلام_ في أسلوبه (قد) التحقيق(٧٢) إفهاماً لفرعون من صدق بعثته وقطعاً لدخول الشك في قلبه، فكأنه يقول له: لا تشك في رسالتي فقد بعثت إليك بشريعة ربانية المصدر وصدق ومعجزات مؤيدة، واستعمل بعده فعل الماضي ليعلم فرعون أنه مبعوث فرفع القلم وجفت الصحف.

٥. **تلقين فرعون وملأه بالتعرف على رب العالمين:** كان من تصرفاته الحكيمة في أول فرصة لعرض رسالته أنه لقّن فرعون بأنه ليس رباً ولا إلهاً، وكذا لقّن أتباع فرعون ومن حوله بأنهم مربوبون وليس فرعون رباً لهم، ومن جانب آخر أبلغهم بأن ما عنده من المعجزات الباهرة ليست كسباً منه كما هو حال السحرة، بل أعطاه الله ﷻ نصرة له على خصومه الكفرة، وكل ذلك فقط في حرف وكلمة واحدة، وهو قوله ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ من قوله: ﴿**قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[الأعراف:١٠٤]، فإضافة لفظ الرب إليهم دليل واضح على حسن تصرفه وفطنته وحكمته الكثيرة(٧٣).

٦. **التعامل بالرفق واللين:** رغم شدة ظلم فرعون وعتوه واستكباره ضد بني إسرائيل وتعذيبهم واضطهادهم، إلا أن سيدنا موسى_عليه السلام_ تمنهج بمنهج إلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير، وتعامل معه في غاية الرفق واللين والملاطفة، وهذا ليكون دعوته أوقع في نفسه وأبلغ وأنجع فيها، وفي ذلك امتثل سيدنا موسى وأخوه هارون_عليهما السلام_ أمر الله ﷻ حينما أمرهم بقوله الكريم: ﴿**فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً**﴾ [طه: ٤٤]، وبيّن الله ﷻ علة رفقهما وتحاورهما معه بقوله في تمام الآية المذكورة ﴿**لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾، أي "لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة، أو يخشى، أي يوجد طاعة من خشية ربه" (٧٤).

٧. **بيان عاقبة التكذيب:** من تعامل موسى_عليه السلام_ مع فرعون المتجبر الطاغية بيان عاقبة تكذيب رسالته، فبعدما عرض رسالته الطاهرة وأوضح له أن للكون إلهاً ومدبراً له وقد جاء إليه ببراهين قاطعة للشك في رسالته بيّن أن من اتبع البيان الذي جاء به ويؤمن به من عذاب الله وسخطه(٧٥)، ومن كذب بآيات الله وتولى عن طاعته(٧٦)، وقد ذكر الله ذلك بقوله الكريم: ﴿**قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى**﴾، [طه: ٤٧_٤٨].

٨. **طلب إطلاق سراح بني إسرائيل:** لما أبلغ موسى _عليه السلام_ لفرعون وأتباعه بما يملكه من المعجزات، عرض عليه إحدى طلباته وهي إطلاق سراح بني إسرائيل، فقال له: ﴿**فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ**﴾ [الأعراف:١٠٤]، وفي آية أخرى بيّن علة طلبه بقوله: ﴿**فَأَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ**﴾، [طه:٤٧]، أي أطلق سراحهم ولا تعذبهم بتكليف ما لا يستطيعون القيام به، ذلك لأن فرعون كان يستعبدهم للأعمال الشاقة، ويتعبهم ويكلفهم من العمل واللبن والطين وبناء المدائن ما لا يقدرون عليه(٧٧)، وكذا اضطهدهم أتباع فرعون القبطيين، وكانوا بمنزلة أهل الجزية عندهم(٧٨)، وقد رفض فرعون إطلاق بني إسرائيل، وأدرك خطورة هذه الدعوى من التسليم لرب العالمين وقبول دعوة التوحيد، وعلم أنها تعني سلب سلطانه وردّ كله إلى الله ﷻ، وإرجاع العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وإذا كان كذلك فما يكون لعبد من فرعون المتجبر الطاغي أن يكون له عبيد، وهو مثلهم عبد من عباد الله، ومن جانب آخر تعني رد الحاكمية كلها لله ﷻ، فالحاكمية هي مظهر ربوبية الله للناس، لذلك لجأ إلى المحاورات وبدأ بطرح الأسئلة على موسى_عليه السلام_ رجاء إيجاد مخرج لما وقع فيه(٧٩).

٩. **المناظرة بالأدلة العقلية:** لما علم فرعون أن الأمر أعظم مما يظنه أراد سحق دعوة موسى_عليه السلام_، لذلك وجه إليه أسئلة عن ماهية الرب الذي دعا موسى وأخوه إلى عبادته، فقال: ﴿**فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى**﴾، [طه:٤٩]، فأجابه موسى_عليه السلام_ بما يفهم فرعون أنه ليس رباً كما يدعي، بل ربه رب فرعون والسموات والأرض التي يعيش هو عليها، فقال: ﴿**رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾، [الشعراء:٢٤]، وفي آية أخرى صرح بأن الله تعالى هو رب فرعون وآبائه ومن حوله فقال: ﴿**رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الشعراء: ٢٦]، وإنما سأله ذلك تكبراً وتجبراً وزوراً وبهتاناً، وليس انكارً لوجود الله ﷻ، لأنه كان عارفا بالله ﷻ على أحد القولين للمفسرين، وأورد المفسر الجهبذ فخر الدين الرازي(ت:٦٠٦هـ) أدلة على صحة هذا القول، منها أن فرعون سأله عن ماهية ربه وليس في وجوده، وكذا قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ**

هؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الْإِسْرَاءِ: ١٠٢]، وكذا قوله تعالى: **﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾**، [القصص:٣٩]، فالآية دليل على علمه بالمبدأ وانكاره للمعاد(٨٠)، وقد أجاب موسى_عليه السلام_ بأدلة عقلية مستدلاً على آيات الله في الكون ليعلم أنّ الدليل على إثباته سبحانه وتعالى ما دلّت عليه أفعاله(٨١)، فقال: **﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾**، [طه:٥٠]، أي ربنا الذي أعطى لكل مخلوقاته صورتها الخاصة بها، وخلق كل جنس من الحيوان على صورة أخرى، فلم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم، ولا خلق البهائم كخلق الإنسان، ثم هداه وأرشده لما يصلحه ويعرف مطعمه ومشربه ومنكحه وما أشبه ذلك، فحاول سيدنا موسى_عليه السلام_ترسيخ عقيدة خالقية الله ﷻ وهدايته لخلقه في مخيلة فرعون وقلبه، وكذا ضرورية وجود هذا الخالق الأعظم الهادي، وأثبت له ذلك بالآيات البينات، وقد انقطع فرعون وبهت ولزمته الحجة(٨٢)، لذلك غيَّر الموضوع فأقبل وسأله متعنتاً: **﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾**، [طه:٥١]، أي أن الناس في القرون السالفة مثل قوم نوح، وعاد، وثمود عبدوا الأوثان فماذا يكون شأنهم(٨٣)، وإنما قصد بذلك فراراً وتشاغلاً عن الدعوة التوحيدية كما هو درب الأجانب عن التوحيد، فيشمئز قلوبهم إذا ذكر الله وحده لذلك تعامل معه سيدنا موسى_عليه السلام_ بحكمة باهرة، فرده إلى مبحث التوحيد تكيملاً لعملية الترسيخ وذكَّره باسم رب العالمين(٨٤)، فقال:**﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾**، [طه:٥٢]، وهذه المناظرة وسماع موسى_عليه السلام_ لأسئلة فرعون يدل على حكمته وحسن تعامله معه، ذلك لأنه يعلم يقيناً أن كلامه باطل، إلا أنه سمع كلامه بكل حلم وهدوء، وجاوبه من غير إيذاء ولا إيحاش رجاء إيمانه وتسليمه لرب العالمين(٨٥).

١٠. **اتهام موسى_عليه السلام_ بالجنون والسحر والإفساد والتهديد بالسجن:** لما علم فرعون أنه لا يتسطيع الغلبة على موسى_عليه السلام_ بالأسئلة والمناظرة العقلية فاتهمه بالجنون، فقال: **﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾** [الشعراء:٢٧]، ثم هدده بالسجن فقال: **﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾** [الشعراء: ٢٩]، وقد تعامل سيدنا موسى_عليه السلام_ مع هذا الاتهام الزائف والتهديد الشديد بجرِّ فكر فرعون إلى طلبه لإظهار معجزاته، فقال له: **﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾**، [الشعراء:٣٠]، قالَ **﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**، [الشعراء:٣١]، فأراه موسى_عليه السلام_ ما أعطاه الله ﷻ من "الحجة على إثبات الإلهية وعلى حقية ما جاء به من إرشاد لقومه"(٨٦)، وقصَّ الله بقوله الكريم: **﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾**، [الشعراء:٣٢-٣٣]، فاستكبر الطاغية وأنكر التسليم لرب العالمين، وبدأ باتهام سيدنا موسى_عليه السلام_ بالسحر وإفساد دولته بإخراج شعبه من مملكته، فقال لمن حوله:**﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾**[الشعراء:٣١-٣٥]، وكان بنفسه غير مقتنع بالبراهين العقلية التي جادله موسى_عليه السلام_ بها، أو قاصراً عن النظر فيه، لذلك انتقل إلى طلب خارق العادة، واقترح وزراءه بإقامة مهرجان للمبارزة مع كبار سَحَرته الخاصة، فقالوا لفرعون: **﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾**، [الشعراء: ٣٦، ٣٧].

١١. **قبول المبارزة مع سحرة فرعون:** لما فشل فرعون الطاغية في إرهاق موسى_عليه السلام_ والغلبة عليه بطرق المجادلة والمحاورة، وبعدما اتهمه باتهامات المذكورة لجأ إلى إبطال دعوته عبر مبارزته مع سحرته، وطلب منه مبارزتهم وإظهار ما لديه من خارق العادات(٨٧)، ولما قبل موسى_عليه السلام_ المبارزة فوَّضه فرعون لتعيين ميقاتها، وقد تعامل_عليه السلام_ برشد عظيم وحكمة جليلة في تعيين الموعد بإلهام من اللهﷻ، حيث اختار لها يوم زينتهم وعيدهم، وذلك إبلاجاً للحق على رؤوس الأشهاد، وإفضاحاً لكيدهم، وهتكاً لسترهم أمام الناس المجتمعين في عيدهم(٨٨)، لذلك قال لفرعون: **﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾**،[طه:٥٩]، وذهب كثير من المفسرين مثل الإمام مقاتل بن سليمان البلخى(ت:١٥٠هـ)(٨٩)، والشيخ أبو الليث السمرقندي(ت:٣٧٣هـ)(٩٠) والشيخ أبو إسحاق الثعلبي(ت:٤٢٧هـ)(٩١)، والإمام البغوي،(ت:٥١٠هـ)(٩٢)، والشيخ الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)(٩٣)، والشيخ ابن الجوزي(ت:٥٩٧هـ)(٩٤)، والشيخ أبو حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)(٩٥) والشيخ برهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)(٩٦)، والإمام الخطيب الشربيني(ت:٩٧٧هـ)(٩٧)، وغيرهم إلى أن ذلك اليوم هو يوم النوروز رأس سنتهم، ونودي في الناس لإحضارهم لمشاهدة المبارزة فاجتمعوا في اليوم الموعود، كما يقول تعالى: **﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾**، [الشعراء: ٣٩].

١٢. **استغلال الفرص المناسبة للدعوة:** كان من حسن تعامل موسى_عليه السلام_ في دعوته لم يفوّت الفرص وحاول استغلالها فى خدمة رسالته وتبليغها للناس، لذلك قبل الخوض في المبارزة أقبل السحرة_ وهم اثنان وسبعون ساحراً من أهل فارس وبقيتهم من بني إسرائيل(٩٨)_ وأعذر من أنذر منهم قائلاً لهم: لا تدَّعوا بأن الله قد أعطاكم مثل ما أعطى الأنبياء من المعجزات، ولا تفتروا على الله كذباً، وإلا فيهلككم الله ﷻ ويستأصلكم بعذابه الذي لا يبقي به أحد منكم ولا يذر، وقد خسر من افترى على الله ورسله(٩٩)، وذكر الله ﷻ هذا الإنذار بقوله الكريم:**﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾**[طه:٦١]، وقد أثر فيهم الإنذار حتى أسروا بالنجوى فيما بينهم، فقال بعضهم: ما

هذا بقول ساحر، وقال بعض آخر، إن كان هذا ساحراً فإنا سنغلبه، وإن كان من أمر السماء فإنه سيغلبنا[١٠٠]، وقال الآخرون: "إن غلبنا موسى اتبعناه"[١٠١].

١٣. **البدء بالمبارزة وتعامل موسى_عليه السلام_ بروح مطمئن ومملوء بنصرة الله ﷻ**: لما أنذر سيدنا موسى_عليه السلام_ السحرة وأنذرهم بخطورة الافتراء والتكذيب أحس السحرة بخطورة الأمر، وعلموا أن القضية إما ترقية مناصبهم حال فوزهم على موسى وأخيه_عليهما السلام_كما وعدهم فرعون، أو إفساد حالهم وتمزيق مناصبهم وامتيازاتهم وإخراجهم أو موتهم، لذلك أقبلوا إلى الناس المجتمعين وأخذتهم العزة والاستكبار بالإثم واتهموا سيدنا موسى وأخاه هارون_عليهما السلام_ بالسحر وإفساد دين فرعون وقومه وإخراجهم من موطنهم[١٠٢]، قال تعالى عن افتراءهم: ﴿**قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى**﴾، [طه:٦٣] ثم وحدوا كلمتهم على المبارزة وخيّروه بين أن يبدأ هو بالمعركة أو يبدءوها هم، وأعطاهم سيدنا موسى_عليه السلام_ مبادرة المعركة، وألقوا حبالهم وعصيهم وجاؤوا بسحر عظيم، فسحروا أعين الناس وخُيّل إليهم أنها حيات تسعى، وقد ذكره الله سحرهم بقوله: ﴿**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾، [الأعراف: ١١٦]، وقد أدى حجم الحيات إلى خوف موسى_عليه السلام_ من غلبتهم، لذلك اطمئنه الله ﷻبقوله الكريم: ﴿**لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى**﴾[طه: ٦٩]، ثم أمره بإلقاء ما في يمينه، وبيّن له غلبته عليهم بإلقاء عصاه، فقال: ﴿**وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾،[طه: ٧٠]، وفي آية أخرى بيّن كيفية الأمر به بالوحي، ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**﴾، [الأعراف: ١١٧]، فألقى سيدنا موسى_عليه السلام_ عصاه، فتحول إلى حية أعظم من حيات السحرة، ف"سدت الأفق برأسها وعلقت ذنبها في قبة لفرعون طول القبة سبعون ذراعا في السماء" [١٠٣]، ثم فتحت فاها، وجعلت تلتهم وتلقهم الحيات التي خيّل السحرة الناس بها فلم يبق منها شيء أثراً من سحرهم[١٠٤].

١٤. **نتيجة المبارزة**: انهزم فرعون وسحرته، ووقع الحق وزهق الباطل وبطل، وقد سجّل الله تعالى هزيمتهم بقوله:﴿**فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ**﴾،[الأعراف:١١٩،١١٨]، "وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين"[١٠٥]، ولما علموا الحق وتيقنوا بأنه لايمكن للسحر أكل السحر وإفناءه قبلوا ترسيخ عقيدة التوحيد في قلوبهم وخروا لله سامعين مطيعين قائلين: ﴿**آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، [الأعراف:١٢١]، فسألهم فرعون إياي تعنون؟، قالوا لا ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾، [الأعراف:١٢٢]، فغضب فرعون من إيمانهم برب العالمين قبل أمره بهم، فقال غاضباً: ﴿**آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ**﴾ [الأعراف: ١٢٣]، ثم اتهمهم بمشاركتهم في مؤامرة مشتركة بينهم وبين موسى_عليه السلام_ لإخراج الناس من مصر والاستلاء عليها، وقال لهم: ﴿**إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف: ١٢٣]، وهددهم بقوله﴿**فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾، ثم استعمل القتل والصلب كأساليب الترهيب السياسي الفاشل، وبيّن عقوبتهم بقطع أيديهم الأيمان، وأرجلهم اليسرى يعني من كل شق طرفاً، ثم صلبهم في جذوع النخلة، فقال: ﴿**لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الأعراف: ١٢٤]، فقالوا: إنا راجعون إلى ربنا بالتوحيد والإخلاص، وما تكره منا شيئا ولا تطعن علينا، وما لنا عندك من ذنب، ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه، إلا إيماننا بآيات ربنا، وما أتى به موسى آمنوا بها أنها من عند الله، لا يقدر على مثلها إلا الله، ثم دعوا الله تعالى أن يصبر عليهم بالصبر عند الصلب والقطع حتى لا يرجع ونكفاراً، ويتوفوهم مسلمين مخلصين على دين موسى[١٠٦]، وقد ذكر الله تعالى ثباتهم على الإيمان ودعائهم بقوله: ﴿**قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ، وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ**﴾[الأعراف: ١٢٥، ١٢٦].

١٥. **تحذير فرعون برفض طلب إطلاق بني إسرائيل**: لما خجل فرعون بهزيمته أمام شعبه في المبارزة المذكورة، ورفض الإيمان برب العالمين، وأبى أن يحرر بني إسرائيل وإرسالهم مع موسى_عليه السلام_، تعامل معه النبي الكريم بتحذيره من سخط الله وعذابه على سلطنته وشعبه، فأرسل الله عليهم الطوفان، حتى كاد أن يكون مصر قطعة من الماء، فخافوا هلاكهم، فقالوا لموسى_عليه السلام_ ﴿**يَامُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾، [الأعراف: ١٣٤]، فلما كشف الله عنهم الرجز نكثوا عهدهم، ثم أرسل الله عليهم الجراد وسلّطه على كلأهم فأكلت ثماراً كثيراً، وطلبوا منه الكشف مرة أخرى مقابل الإيمان به وتحرير قومه، فلما انكشف بدعائه داسوا في البيوت وجحدوا به، ثم أرسل الله عليهم القمل، فكثرت حتى كان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحا فلا يردّ منها ثلاثة أقفزة، ثم طلبوا الكشف مرة أخرى، ونكثوا مرة أخرى فما آمنوا به وما أرسوا معه بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الضفادع، وكثرت حتى ما ستطاعوا الجلوس، وإذا همّوا بالكلام تثب الضفادع في فيهم، وهكذا طلبوا رفع العذاب ونكثوا وأبوا أن يؤمنوا، ثم أرسل الله عليهم الدم، فما استقوا من الأنهار والآبار إلا تحول ماءها دماً، وما كان في أوعيتهم وجدوه دمًا عبيطًا، وكالسابق طلبوا ورُفع العذاب واستكبروا وما آمنوا[١٠٧]، وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ**﴾[الأعراف: ١٣٣].

١٦. **استدعاء الألوهية،** لقد طغى فرعون واستكبر في الأرض بغير الحق، وبلغ شره البلاد والعباد، ورفض التسليم لدعوة التوحيد، وليس هذا فحسب، بل جمع أتباعه وادعى الألوهية، فقال: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**﴾، [القصص:٣٨]، وما وقف بهذا الحد، بل أفضى طغيانه وعتوه إلى محاولة قتل رب العالمين_بغروره وزعمه الباطل_، فنادى وزيره هامان، وأمره أن يبني له قصرًا طويلًا عاليًا مرتفعًا ليصعده ويقتل رب موسى_عليه السلام_(١٠٨)، فقال: ﴿**فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾، [القصص: ٣٨]، فأراده الله هلاكه والانتقام منه وجنوده الظلمة.

١٧. **نجاة موسى_عليه السلام_ وقومه من بطش فرعون الطاغية وغرقه مع جنوده:** لما استكبر فرعون وقومه المفسدين ورفضوا الإيمان بموسى_عليه السلام_ ورسالته الغراء، وتمّ ميعاد الله تعالى له ولقومه في مجادلة ذلك النبي الكريم، وآيس موسى_عليه السلام_من إيمانهم ودعا عليهم، واستجاب الله دعاءه، ويذكره الله بقوله: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ**﴾، [الدخان: ٢٢]، فأمره الله تعالى بالخروج وأبلغه بأن فرعون يتبعه، وعيّن له المخرج، فقال تعالى: ﴿**فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ، وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ**﴾ [الدخان: ٢٣، ٢٤]، واتبعهم فرعون وجنوده، حتى وصلوا إلى النيل، فشقه الله لهم ونجوا، وانتقم الله تعالى من فرعون وجنوده بأنهم كانوا متسخفين مطاعين له على الباطل، فأغرقه هو وجنوده(١٠٩)، فيقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ**﴾ [الزخرف: ٥٤ – ٥٦]يتبين من هذا العرض المذكور مما استنتجه الباحث من كيفية التصرف الحميد وحسن تعامل سيدنا موسى_عليه السلام_ بمنهجه الرباني النموذجي المتكامل في الدعوة إلى الله تعالى ومحاولاته الحكيمة لترسيخ العقيدة الصحيحة ووضع حدّ لطغيان فرعون وعتوه وعناده واستكباره، بدءاً من عرض الرسالة عليه والجمع بين الرفق واللين والعزم والقوة والصدق في دعوته الغراء، وإظهار المعجزة الدالة على تأييد الله، والثبات على مبادئه الطاهرة، ومواجهة طغيان فرعون وبطشه، ولم توقفه اتهامه بالسحر والكذب والجنون والتهديد بالسجن والتعذيب، اطمئناناً على نصرة الله تعالى، ولم يغفل عن استغلال الفرص لتبليغ دعوته، واستخدم الحجج الباهرة والبراهين الواضحة الدالة على وجود الله تعالى، كما تمنهج بأسلوب رباني متوازن بين الرحمة والحزم والتبليغ والاعتماد على الله ﷻ وتأييده إلى أن نصره على أشد طاغوت عصره، فرزقه الله تعالى بنجاح ترسيخ عقدية توحيد الله تعالى في قلوب السحرة، ونهاية أكبر طواغيت زمانه.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التحليلية التي تناولت تعامل سيدنا موسى عليه السلام وتصرفاته مع فرعون في ضوء القرآن الكريم، يمكن القول إن السيرة الموسوية قدّمت أنموذجًا فريدًا يجمع بين النشأة الربانية، والإعداد الإلهي، والمواقف الدعوية الحكيمة في مواجهة أحد أعتى طغاة البشر. فقد أظهرت نصوص القرآن الكريم بوضوح أن موسى عليه السلام مرّ بمراحل متعددة شكّلت شخصيته الرسالية؛ بدءًا من نسبه الكريم وولادته في الظروف العصيبة التي كان يعيشها بنو إسرائيل تحت البطش الفرعوني، ثم انتقاله مع إرادة الله تعالى إلى بيت فرعون نفسه، حيث نشأ في كنف العناية الإلهية، واكتسب خبرات اجتماعية وسياسية أعدّته لحمل الرسالة فيما بعد. ثم كانت مرحلة مدين التي مثّلت محطة تهذيب وإعداد روحي وعملي، تخللتها الخبرة في تحمل المسؤولية والصبر ومواجهة الشدائد، وصولًا إلى لحظة تلقيه الوحي الإلهي عند الطور، وهي اللحظة التي شكّلت تحولًا مصيريًا في حياته ونقطة انطلاق دعوته الإصلاحية.وقد أبرزت الدراسة أن تعامل موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية لم يكن تعامل مواجهة عشوائية، بل كان تعاملًا تحكمه الحكمة، والصبر، والأخلاق النبوية الرفيعة. فقد ابتدأ موسى عليه السلام دعوته بعرض الرسالة على فرعون بأسلوب يتسم بالاحترام واللين، مجسدًا امتثالًا لقوله تعالى: *{فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا}*. ورغم جحود فرعون وتكبّره، ظل موسى عليه السلام ثابتًا في دعوته، يظهر الصدق في كلامه، ويعرض المعجزات المتتابعة برهانًا على نبوته، ويسعى إلى تعريف فرعون وملئه برب العالمين. كما بيّن له عاقبة المكذبين، وطلب إطلاق سراح بني إسرائيل دون عنف أو صدام، مؤكدًا منهج الأنبياء في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.وعرضت الدراسة ما واجهه موسى عليه السلام من اتهامات باطلة بالجنون والسحر والإفساد، بل التهديد بالسجن، ومع ذلك بقي ثابتًا على الحق، وواجه تلك الادعاءات بالحجة العقلية والمناظرة الهادئة، مؤكدًا أن الدعوة إلى الله قائمة على البرهان لا على العنف. كما قبل التحدي في مبارزته مع سحرة فرعون، مستغلًا المناسبة للدعوة وإظهار آيات الله، ودخل المواجهة بروح مطمئنة مفعمة بالثقة بنصر الله تعالى، فكانت النتيجة انقلاب السحرة إلى الإيمان، وهو انتصار عظيم قلب موازين القوة في مجتمع فرعون.وقد تطرقت الخاتمة إلى النهاية الحتمية التي وصل إليها فرعون بعد رفضه إطلاق بني إسرائيل، وادعائه الألوهية، وتصلّبه في الباطل رغم وضوح الأدلة. فكانت سنة الله ماضية بهلاك فرعون وأعوانه وجنده، ونجاة موسى عليه السلام وقومه من بطشه، في مشهد عظيم يجسد عدل الله ونصرته لعباده المؤمنين.وبذلك تتأكد المفاهيم العقدية والتربوية التي أراد القرآن الكريم ترسيخها من خلال هذه السيرة: أنّ دعوة الحق تقوم على الصبر والحكمة، وأن الطغيان مهما بلغ فإنه إلى زوال، وأن الله ينصر رسله

والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. وتخلص الدراسة إلى أن منهج موسى عليه السلام يمثل قاعدة أساسية يمكن الاستفادة منها في مجالات الدعوة والإصلاح ومواجهة الأزمات الفكرية والاجتماعية والسياسية، بما يجعله نموذجًا خالدًا يظل أثره ممتدًا عبر العصور.

المصادر والمراجع

١. ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.

٢. ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، (ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

٣. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

٤. ابن الضياء بهاء الدين أبو البقاء محمد بن أحمد المكي(ت: ٨٥٤هـ) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

٥. ابن الوردي أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر الكندي (ت:٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٦. **ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.**

٧. ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير، دار سحنون، للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٨. **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق : مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ،** القاهرة، بدون تاريخ.

٩. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت:٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ وعدد الطبعة.

١٠. أبو حيان الأندلسي أثير الدين محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، بدون عدد الطبعة.

١١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٢. البقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ وعدد الطبعة.

١٣. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، (ت: ٤٢٧هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ .

١٤. الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١هـ)، دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيِر الآيِ والسُّوَر، دراسة وتحقيق: وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، وإياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.

١٥. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

١٦. الخازن أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، (ت:٧٤١هـ)، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٧. الخطيب الشربيني شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي(ت: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق، الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥هـ، بدون عدد الطبعة.

١٨. الخطيب عبد الكريم يونس (ت: بعد١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، بدون تاريخ وعدد الطبعة.

١٩. الدواداري أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر، التحقيق، بيرند راتكه وآخرون، ١٩٦٠ م إلى١٩٩٤ م.

٢٠. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون عدد وتاريخ الطبعة.

٢١. سبط ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق: الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٢٢. السجستاني أبو بكر محمد بن عزيز (ت:٣٣٠هـ)، غريب القرآن، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، دمشق، ١٤١٦هـ، بدون عدد الطبعة.

٢٣. السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانال، محقق: اللويحق عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٤. السلمي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري، (ت: ٤١٢هـ)، تفسير السلمي، حقائق التفسير، التحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ.

٢٥. السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد الحنفي، بحر العلوم، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمود مطرجي، بدون تاريخ وعدد الطبعة.

٢٦. السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد المروزى (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ١٤١٨هـ.

٢٧. السمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ.

٢٨. الصَّفَدِي الحسَن بن أبي محمّد عبد الله بن عمر (ت: بعد ٧١٧ هـ)، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك،المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٢٩. الماتريدي أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، (ت: ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٣٠. محمد الأمين الهرري **محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.**

٣١. محمَّد، كُرْد عَلي (ت:١٣٧٢هـ)، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، (١/ ٣٩).

٣٢. المراغي أحمد بن مصطفى (ت:١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ.

٣٣. المسعودي أبو الحسن على بن الحسين(ت:٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، بدون تاريخ وعدد الطبعة.

٣٤. المغلوث سامي بن عبدالله، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة العبيدان، الرياض، السعودية، الطبعة السادسة، ١٤٢٦هـ.

٣٥. مقاتل بن سليمان أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ) تفسير مقاتل، المحقق: عبد الله محمود شحاته دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٣٦. النسفي أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد(ت:٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٣٧. النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي،(ت:٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٣٨. وابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٩. الوَلَّوِي محمد بن علي الإثيوبي، شرح سنن النسائي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، دار المعراج الدولية، ١٤٢٤ هـ.

٤٠. يحيى بن سلام القيرواني (ت:٢٠٠هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٤١. اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر(ت: بعد ٢٩٢هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

هوامش البحث

[1]_ ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، (ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، (١/١٣٠).

[2]_ ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، (١/ ٣٣١).

[3]_ ينظر: المصدر نفسه، (١/٣٣١).

[4]_ ينظر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت:٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ وعدد الطبعة، (١/ ١٤).

[5]_ ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، (١/١٥٣).

[6]_ ينظر: الدواداري أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر، التحقيق، بيرند راتكه وآخرون، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٠ م إلى١٩٩٤ م، (٢/٢٢٧).

[7]_ ينظر: أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، (١/ ١٤).

[8]_ اختلف المؤرخون والمفسرون على تحديد اسمه على خمسة أقوال: قيل اسمه الوليد بن مصعب بن الريان القبطي، وهذا قول أكثرهم، وقال ابن جرير الطبري كان سامه (مصعب بن الريان)، وقيل (فيطوس) نقله مقاتل في تفسيره، وقيل مغيث، وقيل كان يسمى ظلما أو ظلمى، ينظر: مقاتل بن سليمان أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ) تفسير مقاتل، المحقق: عبد الله محمود شحاته دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ (٤/ ٦٨٨)، و تفسير الطبري، جامع البيان (٢/ ٣٨)، وابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، (١/ ٦٣)، و الصَّفَدِي الحسَن بن أبي محمّد عبد الله بن عمر (ت: بعد ٧١٧ هـ)، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، يؤرخ من عصر الفراعنة والأنبياء حتى سنة ٧١٧ هـ، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ (ص: ٥١).

[9]_ ينظر: ابن أثير الجزري، الكامل في التاريخ،(١/١٣٢).

[10]_ ينظر: السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد المروزى (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ١٤١٨هـ، (١/ ٧٧)، وتفسير البغوي (١/ ١١٣).

[11]_ ينظر: ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ،(١/ ١٠٦).

[12]_ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ،(١/ ١٥٢)

[13]_ ينظر: أبو الحسن مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل بن سليمان، (١/ ١٠٣) والسمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ، (٢/ ٣٨).

[14]_ ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير،(١/ ٦٣).

[15]_ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ،(١/١٣٢)، والنسفي أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد(ت:٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ (٢/٦٢٩).

[16]_ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٢/٤٩٠).

[17]_ينظر: الطبري تفسير الطبري،(١٩/٥٢٠).

[18]_ ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، (٣/٥٢٢).

[19]_ تفسير مقاتل بن سليمان،(٢/٤٩٠).

٢٠_ ينظر: ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، (١٣٢/١)، والجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١هـ)، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، دراسة وتحقيق: وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، وإياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ، (٣/ ١٣٥٣).

٢١_ ينظر: تفسير مجاهد، (ص:٥٢٢).

٢٢_ ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،(٢٠٣/٦).

٢٣_ ينظر أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، (١/ ١٨) (٥٨/١)، وابن الوردي أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر الكندي (ت:٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، (٤٩/١).

٢٤_ تفسير مجاهد، (ص:٥٢٢).

٢٥_ ينظر: الجرجاني، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر(٢/ ٤١٨).

٢٦_ ينظر: تفسير مجاهد (ص: ٥٢٣)، وابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، (١٣٢/١).

٢٧_ ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ،(١/ ١٣٣)

٢٨_ ينظر: تفسير مجاهد، (ص:٥٢٣)، والطبري، تفسير الطبري، جامع البيان، (٣٠٠/١٨).

٢٩_ الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون عدد وتاريخ الطبعة، (٤٠٤/٣).

٣٠_ ينظر: السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد الحنفي، بحر العلوم، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمود مطرجي، بدون تاريخ وعدد الطبعة، (٣٩٧/٢)، والنيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي،(ت:٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ،(٣٦٣/١٧).

٣١_ مدين: مدينة قديمة عامرة بها العيون الكثيرة والأنهار المطردة العذبة والأجنة والبساتين والنخيل، ومدين اسم القبيلة، طولها إحدى وستون درجة وثلث، وعرضها تسع وعشرون درجة، وتقع اليوم في غرب تبوك شمال غربي الحجاز بمنطقة البدع السعودية، ينظر: اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر(ت: بعد ٢٩٢هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ(ص:١٧٩)، والحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م (٥/ ٧٧)، والمغلوث سامي بن عبدالله، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة العبيدان، الرياض، السعودية، الطبعة السادسة، ١٤٢٦هـ، (ص:١٣٦).

٣٢_ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٣٤١/٣)، وتفسير الطبري، جامع البيان، (٥٥٣/١٩).

٣٣_ تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٤١)

٣٤_ ينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، (٤٢٠/٢).

٣٥_ ينظر: النيسابوري، التفسير البسيط، (٣٧٤/١٧).

٣٦_ السمرقندي، بحر العلوم، (٢/ ٣٩٨).

٣٧_ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٦٨٩/٥).

٣٨_ هو شعيب النبي_عليه السلام_، على القول المشهور عند كثير من المفسرين مثل الحسن البصري، ومقاتل بن سليمان، و ابن أبي حاتم وفخرالدين الرازي، وغيرهم، ينظر: مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٤٢)، وفخرالدين الرازي، التفسير الكبير (٢٢/ ٥٧)، وتفسير ابن كثير،(١٠/ ٤٥١).

٣٩_ ينظر: الماتريدي أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، (ت: ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، (١٦٥/٨).

٤٠_ ينظر: الخازن أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، (ت:٧٤١هـ)، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، (٣٦٤/٣).

٤١_ ينظر: تفسير الطبري، (٢٠/ ٧٢).

٤٢_ الخازن، تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: (٣٦٤/٣).

٤٣_ ينظر: تفسير الطبري، (٢٩٨/١٨)، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، (٢٣٠/٢).

٤٤_ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٢٥/٣).

٤٥_ ينظر: محمد الأمين الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٩/ ١٦٣).

٤٦_ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٤٦٨).

٤٧_ ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، (١٣٤/٢).

٤٨_ ينظر: الثعلبي، تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (٤٥/٤).

٤٩_ ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير،(١٥٦/٥).

٥٠_ تفسير البغوي،(٤٠/٣).

٥١_ أي جمع أصابعه وضربه ضربة شديدة، ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١/ ١٤٥).

٥٢_ هو: "الرمل المجتمع، وقيل: الكثيب قطعة من الرمل مستطيلة، محدودبة، سمي بذلك، لأنه انصب في مكان، فاجتمع فيه"، الوَلَّوِي محمد بن علي الإثيوبي، شرح سنن النسائي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، دار المعراج الدولية، دار آل بروم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ،(٢٠٣/٢٠).

٥٣_ متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، (٢/ ١١٣)، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، رقم الحديث: ١٣٣٩، صحيح مسلم، (٧/ ٩٩)، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى –صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: ٦٢٩٧.

٥٤_ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٣٢/٦)، وابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (٢٧٩/٧).

٥٥_ ينظر: المصدرين السابقين نفسهما.

٥٦_ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: ٢٦٣٨٩، علق عليه شعيب الأرنؤوط بأن الحديث له إسنادان : الأول : إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق والثاني ضعيف، (٢٧٤/٦).

٥٧_ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٣٢/٦).

٥٨_ ينظر: ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (٢٧٩/٧).

٥٩_ ينظر: ابن حَجَر العَسْقلاني، فتح الباري، (٤٤٢/٦).

٦٠_ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٣٢/٦)، وابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (٢٧٩/٧).

٦١_ ينظر: سبط ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق: الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، (١٠٣/٢).

٦٢_ ينظر: المسعودي أبو الحسن على بن الحسين(ت:٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، بدون تاريخ وعدد الطبعة، (١/ ١٨١)

٦٣_ ينظر: ابن الضياء بهاء الدين أبو البقاء محمد بن أحمد المكي(ت: ٨٥٤هـ) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ، (ص:٤٢).

٦٤_ منطقة كانت في شرقي فلسطين، ينظر: محمَّد، كُرْد عَلي (ت:١٣٧٢هـ)، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، (١/ ٣٩).

٦٥_ ينظر: المسعودي، التنبيه والإشراف، (١٨١/١).

٦٦_ ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، (٣٧٣/١).

٦٧_ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٥٥٣/٢)، وتفسير الطبري، (١٧/ ٥٦٤)، والواحدي، النيسابوري، التفسير البسيط (٣/ ١٥٨).

٦٨_ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، (٣٢٥/١٤)، وأبو حيان الأندلسي أثير الدين محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، بدون عدد الطبعة، (٥/ ١٢٧).

٦٩_ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (١٣٤٦/٣).

٧٠_ ينظر: تفسير الطبري، (١٣/ ١٤)

[٧١]_ ينظر: السجستاني أبو بكر محمد بن عزيز(ت:٣٣٠هـ)، غريب القرآن، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، دمشق، ١٤١٦هـ، بدون عدد الطبعة، (ص:١٨٩)، والسعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانالمحقق: اللويحق عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، (ص: ٢٩٩).

[٧٢]_ ينظر: الهرري محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ،(٦٨/١٠).

٧٣_ ينظر: المراغي أحمد بن مصطفى (ت:١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ،(٢٣/٩).

[٧٤]_ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٦٠/٥).

[٧٥]_ ينظر: الواحدي النيسابوري، التفسير البسيط، (٤١٢/١٤)، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/ ٢١٧).

٧٦_ ينظر: تفسير يحيى بن سلام، (١/ ٢٦١).

[٧٧]_ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢٩/٣)، والثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت:٤٢٧هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، (٦/ ٢٤٦).

[٧٨]_ ينظر: يحيى بن سلام القيرواني (ت:٢٠٠هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، (٢٦١/١).

[٧٩]_ ينظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير، (١٩٦٦/٤).

٨٠_ ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، (٥٧/٢٢).

٨١_ ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، (٤٦٢/٢).

٨٢_ ينظر: الواحدي النيسابوري، التفسير الوسيط، (٣/ ٢٠٩)، والسلمي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري، (ت: ٤١٢هـ)، تفسير السلمي، حقائق التفسير، التحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ، (٧٣/٢).

[٨٣]_ الواحدي النيسابوري، التفسير البسيط، (١٤/ ٤١٦).

[٨٤]_ ينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، (٢٩٠/٢).

[٨٥]_ ينظر: فخرالدين الرازي، التفسير الكبير، (٢٢/ ٥٧).

[٨٦]_ ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير، دار سحنون، للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م، (٤٠/٩).

[٨٧]_ ينظر: ابن عطية المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢/ ٤٣٦).

[٨٨]_ ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، (٣٥٣/١٧).

[٨٩]_ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٣٠/٣).

[٩٠]_ ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (٥٥٣/١).

[٩١]_ ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (٦/ ٢٤٩).

[٩٢]_ ينظر: البغوي، تفسير البغوي، (٣/ ٢٦٥).

[٩٣]_ ينظر: والزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل،(٧٣/٣).

[٩٤]_ ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (١٦٣/٣).

[٩٥]_ ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (٧/ ٣٤٨).

[٩٦]_ ينظر: البقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ وعدد الطبعة، (٥/ ٣٥٨).

[٩٧]_ ينظر: الخطيب الشربيني شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي(ت: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق، الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥هـ، بدون عدد الطبعة، (١٠/٣).

[٩٨]_ تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٦٣).

[٩٩]_ ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، (٣٢٧/١٧).

[١٠٠]_ ينظر: تفسير الطبري، (٣٢٧/١٨).

[١٠١]_ ينظر: تفسير الخازن، (٢٧٣/٤).

١٠٢_ ينظر: الخطيب عبد الكريم يونس (ت: بعد١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، بدون تاريخ وعدد الطبعة، (٨٠٤/٨).

١٠٣_ تفسير مقاتل بن سليمان، (٣/ ٢٦٣).

[١٠٤]_ ينظر: المصدر نفسه: (٣/ ٢٦٤).

[١٠٥]_ تفسير الطبري، (٣٦١/١٠).

[١٠٦]_ ينظر: الواحدي النيسابوري، التفسير الوسيط، (٣٩٥/٢).

[١٠٧]_ ينظر: الجرجاني، درج الدرر، (١/ ٦٩٢)، والنسفي، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٣٧٣/٢)، وتفسير الخازن، لباب التأويل، (٢/ ٢٧٩).

[١٠٨]_ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٤٥)، والواحدي النيسابوري، التفسير البسيط، (١٧/ ٣٩٨).

[١٠٩]_ ينظر: الجرجاني، درج الدرر، (٦٩٤/١).